الحياة الاقتصادية في منطقة الثغور والعواصم

الأستاذ الدكتور: طه خضر عبيد صفاء أحمد مشهور

جامعة الموصل/ كلية التربية.

ملخص البحث:-

حظيت الثغور والعواصم باهتمام الباحثين لما لها من دور فاعل في أحداث التاريخ العربي الإسلامي ولأهمية الجانب الاقتصادي ارتئينا دراسة النشاط الاقتصادي لتلك المنطقة لاسيما وان الصفة الغالبة عليها هي الصفة الحربية كونها شهدت العديد من المعارك مع الروم البيزنطيين الأعداء التقليديين للخلافة العباسية.

احتوى البحث على عدة محاور هي أهم موارد الثغور والعواصم وتشمل الخراج والجزية وعشور التجارة والصدقات والغنائم وما هي الطبيعة الجغرافية لتلك المنطقة وما هي أبرز الأنهار والبحيرات والجبال والزراعة والصناعة والتجارة وما هي أبرز أوجه الصرف (النفقات) لتلك المنطقة.

The economic Life in the area of "Al-Thughur and Al-Awasim"

prof. Dr. TAHA KHUDHR OBAID

Safaa Ahmed Mashuhur

Al-Mosel University /College of Education

Abstract

Al-Thughur and Al-Awasim area have been concerned hugely over by the researchers for being considered an active role in Islamic Arabic history and Economic side. Thus , we suggest studying the economic activity for this area, especially the dominant aspect prevailing over in this area lies in war since it has been witnessed many battles with Rome Byzantines (the enemies of Abbasiyyat caliph).

The research includes many axes (the resources of Al-Thughur and Al-Awasim: Booties , trade , charities) , geographical position of the area , famous rivers, mountains , agriculture , industry and trade in addition to expenses).

المقدمة

تعد دراسة الحياة الاقتصادية لأي منطقة كانت من الدراسات المهمة في التاريخ العربي الإسلامي لاسيما وان ما أنجزه العرب في هذا المجال لا يقل أهمية عما أنجزوه في المجالات الأخرى لذا حاولنا تسليط الضوء على تلك المنطقة وإعطاء صورة واقعية واضحة لتلك المنطقة المهمة إذ اقتصرت الدراسات على دراسة ورصد وتسجيل أحداث المعارك التي خاضها العرب المسلمون والأسباب والنتائج فكان لابد من دراسة هذا الجانب الحيوي المهم في منطقة الثغور والعواصم.

إن دراسة التاريخ الاقتصادي لتلك المنطقة يرصد إن التطور الحاصل في بنية الحياة الاقتصادية للمجتمع العربي الإسلامي.

اعتمدنا في بحثنا المنهج التاريخي القائم على البحث والتقصي وربط الأحداث مع بعضها البعض ومناقشتها وتحليلها واستنباط النتائج لإعطاء القارئ صورة واقعية حقيقية واضحة عن الحياة الاقتصادية لتلك المنطقة.

اشتملت الدراسة على عدة محاور مقدمة ثم عرض الموارد المالية والتي تشمل عدة ضرائب هي الخراج، الجزية، الصدقات، عشور التجارة، الغنائم وحاولنا إعطاء نبذة مختصرة عن الطبيعة الجغرافية لتلك المنطقة وما هي أبرز الأنهار والبحيرات والجبال التي تشملها ثم تطرقنا إلى الزراعة التي تشكل الحرفة الرئيسة لتلك المنطقة وما هي الثروة الحيوانية وأشهر الصناعات التي شهدتها المنطقة وازدهار التجارة على الصعيدين الداخلي والخارجي وأبرز أسواق المنطقة وكيف كانت أسعار ونقود تلك المنطقة وما هي أوجه الصرف (النفقات) لاسيما العسكرية التي تشمل الحيز الأكبر من هذه النفقات.

اعتمدنا في دراستنا على العديد من المصادر والمراجع والرسائل والأطاريح الجامعية والبحوث والتي ساعدتنا في رسم صورة واقعية عن الحياة الاقتصادية لمنطقة الثغور وأهم هذه المصادر (المسالك والممالك) لابن خرداذبة (ت٣٠٠هـ/٩٧٧م) كما وأفاد البحث كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

ومن الكتب التاريخية المهمة كتاب (بغية الطلب في تاريخ حلب) لابن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م) لاسيما وأنه يحتوي على أجزاء من كتاب الطرسوسي المفقود الموسوم بعنوان (سير الثغور).

وكتب الفقه التي تمت الاستفادة منها في موضوع موارد الثغور والعواصم ومنها كتاب (الخراج) لأبي يوسف (ت١٨٢هـ/٧٩٨م) وكتاب (الخراج وصناعة الكتابة) لقدامة بن جعفر (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م).

والعديد من المراجع الحديثة منها كتاب (الدولة الحمدانية في الموصل وحلب) لفيصل السامر و(بلدان الخلافة الشرقية) لكي لسترنج فضلاً عن العديد من الرسائل الجامعية والأطاريح والدوريات.

أولا: مفهوم الثغور والعواصم:-

الثغور:

الثغر لغةً: هو كل فرجة في جبل أو بطن وادٍ أو طريق مسلوك[١]، أما اصطلاحاً: فالثغر بالفتح ثم السكون ثم راء، وهو كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً كأنه مأخوذ من الثغرة الفرجة في الحائط[٢]، ويقصد به أيضاً مجموعة القلاع والحصون التي أقيمت على طول الحدود المواجهة مع الروم البيزنطيين على هيئة خطوط دفاعية للتصدي لغارات الروم المتكررة على بلاد الشام[٣].

العواصم:

لغة: من العصمة بمعنى منعه ووقاه[٤]، والمعنى نفسه ورد في قوله تعالى ((قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُني مِنَ الْمَاء قالَ لا عَاصِمِ الْيَومَ مِنْ أَمرِ اللهِ إلاَّ مَن رحِمَ وَحَال بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرِقِينَ))[٥]. أما اصطلاحاً: فهي اسم للناحية وليس موضع بعينه وقصبتها أنطاكية[٦]، أو هي سلسلة الحصون الداخلية الجنوبية بطرقها الحربية[٧]، وسميت بالعواصم لأنها تعصم الثغر وتمده أوقات النفير[٨]،

ثانيا: موارد الثغور:-

١- الخراج:

وهو مقدار ما يضرب على رقاب الأرض الخراجية من مال أو غلة حسب ما يراه الإمام،[٩] ويقدر الخراج بعد الأخذ بعين الاعتبار بعدة معايير منها جودة الأرض ورداءتها وأنواع الزروع التي تزرع وطريقة السقي وأسعارها بحيث يكون هناك عدل ما بين أصحاب الخراج وصاحب المال،[١٠] أما أبو يوسف،[١١] فانه لا يفرق بين الخراج والفيء[١٢] بقوله للخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)، "فأما الفيء يا أمير المؤمنين فهو الخراج عندنا، خراج الأرض والله أعلم".

أما ما يخص الثغور والعواصم فإن أبي إسحاق الفزاري (ت ١٨٥هـ/٨٠١م) كان يكره شراء أي أرض في تلك المنطقة مبرراً عدم شرائه بقوله: "أغلب عليه قوم بادئ الأمر وأجلوا الروم عنه ولم يقتسموه وصار إلى غيرهم وقد دخلت في الأمر شبيهة العاقل حقيق تركها"،[١٣] وفي سنة (٢١٤هـ/٨٣٠م) جعل المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) كورة شمشاط عشرية بعد أن كانت أرض خراجية فضلاً عن إن مدينة بالس[١٤] والقرى التابعة لها كانت عشرية،[١٥] ومما يبدو أن الأراضي كلها أصبحت عشرية فيما بعد، وما أن توجه مسلمة بن عبد الملك[١٦] لغزو الروم وعسكر ببالس أتاه أهلها وأهل القرى التابعة لها وطلبوا منه أن يحفر لهم نهراً في الفرات ليسقوا أراضيهم على

أن يكون له غلاتهم عدا العشر الذي كان يأخذه منهم ففعل لهم ذلك وحفر النهر وأطلق عليه تسمية (نهر مسلمة)،[١٧] وعند مراجعة المصادر فإنها تظهر لنا مقدار الخراج في تلك المناطق فمثلاً عند ابن خرداذبة[١٨]، (ت ٣٠٠هـ/٩٦٦) إن ارتفاع هذه الثغور مع ملطية[١٩]، (٧٠،٠٠٠) دينار يصرف منها في مصالحها (٤٠،٠٠٠) ويبقى (٣٠،٠٠٠) دينار ويحتجا لنفقة الأولياء والصعاليك.

٢- الجزية:

وهي مقدار من المال يؤخذ من أهل الذمة من يهود ونصارى مقابل بقاءهم على ديانتهم وحمايتهم وحماية مصالحهم،[٢٠] وعمل المسلمون بها استناداً لقوله تعالى ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)).[٢١]

وفي منطقة الثغور كثيراً ما خضع الروم البيزنطيين للجزية لاسيما في فترات ضعفهم أو في حالة حدوث مشاكل داخلية في دولتهم من أجل كسب الوقت والتفرغ لحل مشاكلهم وإعادة تنظيم قواتهم ففي سنة (١٦٥هـ/٧٨١م) ما أن وصل الرشيد إلى القسطنطينية حتى طلبت أيرين ملكة الروم الصلح تضمن عدة بنود وكان من ضمنها جزية قدرها (٧٠،٠٠٠) دينار،[٢٢] ويذكر ابن شداد،[٢٣] (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) إن في سنة (١٦٦هـ/٧٨٢م) أرسل الروم البيزنطيون جزية للرشيد قدرها (٦٤،٠٠٠) من الدنانير الرومية و(٢٥٠٠) من الدنانير العربية، وفي سنة (١٧٠هـ/٨٦م) أقام المأمون (١٩٨-١١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) بمدينة الطوانة[٢٤] ومعه الجند المقاتلين فأرسلت الروم إليه تطلب منه الرحيل عنها وتركها مقابل مقدار من المال إلا أنه رفض ذلك وأخبرهم أنه لن يرحل عنها إلا بشرط واحد وهو أن يخضعوا ويدفعوا الجزية فأرسلوا له جزية قدرها (٣٠،٠٠٠) دينار،[٢٥] وفي سنة (١٨٧هـ/٨٠٢م) نقض (الإمبراطور نقفور فوكاس)[٢٦] الصلح الذي سبق وان عقدته الملكة (أيرين) مع الرشيد وأرسل بذلك كتاباً إلا أن رد الرشيد على ذلك كان قاسياً اقترن بالفعل من خلال قيادة حملة سنة (١٩٠هـ/٨٠٥م) تمكن من خلالها فتح مدينة هرقلة اضطر على أثرها الإمبراطور نقفور جزية قدرها (٥٠،٠٠٠) دينار مقسمة بالشكل الآتي (٤ دنانير) عن رأسه (٢ دنانير) عن رأس أبنه والباقي قسم على بطارقته حسب مراتبهم،[٢٧] وهكذا فالروم كانوا يلتزمون بالصلح في حالة ضعفهم وتعرضهم لمشاكل داخلية إلا أنه ما أن تقوى شوكتهم حتى يسارعون إلى نقضه، وكانت هناك جزية فرضت على النصارى في الثغور.[٢٨]

٣- الزكاة الصدقات:

وهي مقدار من المال تجبى من أموال الأغنياء المسلمين المرصدة للنماء وتوزع على الفقراء،[٢٩] وهي الزكاة المفروضة على المسلمين وتدفع كل حول[٣٠]، وتوزع على المستحقين حسب قوله تعالى ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ

وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ))،[٣١] وفي منطقة الثغور ذكر أنه "ليس مدينة عظيمة حد سجستان وكرمان إلى مصر والمغرب من طرسوس... وترد عليهم الأموال والصدقات العظيمة الجسيمة إلى مكان السلاطين تيكلفونه وأرباب النعم وينفذونه متطوعين متبرعين" [٣٢]. أي ان مدينة طرسوس من اكثر المدن الثغرية كانت تأتيها الأموال والصدقات من أصحاب السلطة والأمور المتيسرة وغيرها.

٤- عشور التجارة:

وهي الرسوم التي تؤخذ من أموال وعروض تجارة أهل الحرب وأهل الذمة المارين بها على ثغور الإسلام،[٣٣] فرضت في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وذلك عندما كتب له أبو موسى الأشعري قائلاً: "إن تجاراً قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر" فكتب الخليفة (رضي الله عنه): "خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين"،[٣٤] أما مقدارها فقد أوصى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يؤخذ من المسلمين الربع ومن أهل الذمة النصف أما أهل الحرب فيؤخذ منهم العشر،[٣٥] وورد إن أهل منبج[٣٦] أرسلوا بكتاب للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يطلبون فيه أن يسمح لهم بدخول البلاد الإسلامية بتجارتهم قائلين (دعنا ندخل أرضك تجاراً وتعشرنا) فشاور الخليفة أصحابه بذلك الأمر فأشاروا عليه أن يسمح لهم بذلك فكانوا أول من عشر من أهل الحرب.[٣٧]

٥- الغنائم:

وهي ما يحصل عليه المقاتلون من العدو بعد انتهاء المعركة من مال وسلاح وأمتعة وأسرى،[٣٨] وقد حدد عز وجل كيفية توزيعها ((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))،[٣٩] وفي منطقة الثغور حصل المسلمون على غنائم كثيرة ففي سنة (١٦٢هـ/٧٧٨م) غزا المسلمون بلاد الروم وغنموا خلالها غنائم كثيرة،[٤٠] وفي سنة (١٦٥هـ/٧٨١م) غزا هارون الرشيد بن المهدي الصائفة[٤١] فغنم وأصاب خرثياً،[٤٢] ومتاع،[٤٣] وكان مجموع ما غنمه المسلمون في هذه السنة (٥،٠٠٠) رأس سبي و(٦٤٣) من الدواب أما ما تم ذبحه من البقر والغنم فبلغ (١٠٠،٠٠٠)،[٤٤] وعندما فتحت عمورية على يد الخليفة المعتصم بالله سنة (٢٢٣هـ/٨٣٧م) غنم المسلمون ما يزيد على (٢٠٠،٠٠٠) مثقال من الذهب والفضة عدا ما حصلوا عليه من البغال والحمير،[٤٥] وفي سنة (٢٤٦هـ/٨٦٠م) غزا الصائفة عمرو بن عبيد الله بن الأقطع،[٤٦] فأخرج (١٧،٠٠٠) رأس،[٤٧] وفي سنة (٢٩١هـ/٩٠٥م) نهض جيش من طرسوس فقاتلوا الروم البيزنطيون حتى مدينة أنطاكية فاقتحموها عنوة وقتلوا من الروم البيزنطيين (٥،٠٠٠) وغنموا غنيمة لم يعد مثلها بحيث بلغ سهم الفارس (١٠٠٠) دينار.[٤٨]

ثالثاً: طبيعة الثغور والعواصم وأهميتها:

تميزت منطقة الثغور والعواصم بطبيعة جغرافية أمنت للإنسان مصادر العيش الأساسية شجعته على العيش والاستقرار فيها الأمر الذي أدى إلى تطور الحياة الاقتصادية بكافة مجالاتها ومن أهمها مصادر المياه كالأنهار والبحيرات فضلاً عما تمتعت به من جبال وبساتين فتعددت مصادر المياه وأهم تلك الأنهار هي:-

نهر سيحان: ينبع هذا النهر من مرتفعات هضبة أرمينية الواقعة شمال أرمينية الصغرى وهو أقل طولاً من جيحان،[٤٩] يخرج من بلاد الروم،[٥٠] ويمر بمدينة أذنة،[٥١] من جهة الشرق وبعد اجتيازه لها يلتقي مع جيحان فيصبحان نهراً واحداً يصب في بحر الشام أو بحر الروم المعروف الآن بالبحر المتوسط،[٥٢] ونهر جيحان وهو من أعظم الأنهار الخارجة من بلاد الروم ينبع من جبال طوروس،[٥٣] وتتصل به عدة روافد يمتد من الشمال إلى الجنوب ويمر بمدينة المصيصة[٥٤] شمالاً ثم يتجاوزها ويصب في البحر المتوسط،[٥٥] تقع على ضفافه مدينة المصيصة لذلك يطلق عليه تسمية نهر المصيصة أحياناً،[٥٦] ونهر البردان وهو طرسوس من الثغور الشامية يبدأ منبعه من عيون تحت العقبة المعروفة بعقبة الأكواخ في جبل ترابي أحمر مما يلي مدينة هرقلة من بند القبادق[٥٧] وبعد أن يجري لمسافة ميل ينقسم النهر إلى قسمين قسم يمضي إلى هرقلة وقسم إلى طرسوس ثم يصب في موضع يعرف ب(القصالبة)،[٥٨] نهر اللامس وهو نهر يقع إلى الغرب من مدينة طرسوس وكان يسمى بنهر لموس (Lamos) فأطلق عليه العرب تسمية نهر اللامس،[٥٩] وعليه كان الفداء بين المسلمين والروم البيزنطيين.[٦٠]

البحيرات:-

توجد في منطقة الثغور والعواصم عدة بحيرات كانت لها أهميتها من حيث الاستفادة منها في الشرب وفي الزراعة للسقي ومن أشهر هذه البحيرات هي بحيرة أنطاكية وتمتاز هذه البحيرة بمياهها العذبة،[٦١] وتقع بين أنطاكية وبغراس، وحارم، في أرض تعرف بالعمق،[٦٢] طولها (٢٠ ميل) وعرضها (٧ أميال)،[٦٣] أما بحيرة الحدث وهي بحيرة تقع قرب مدينة مرعش في أطراف بلاد الروم،[٦٤] ومبدأ هذه البحيرة عند قرية تعرف بابن الشيعي قريبة من الحدث،[٦٥] وبحيرة يغرا وهي بحيرة مستطيلة تقع بين أنطاكية وطرسوس وتسمى أحياناً ببحيرة بغراس وتعرف أيضاً ببحيرة السلور.[٦٦]

الجبال:-

اشتملت الثغور والعواصم في ذروة اتساعها على العديد من الجبال المهمة في الشام ومنطقة قليقلة ومن أبرز الجبال جبل اللكام وهو جبل يبدأ امتداده من مكة والمدينة ويسمى هناك (العرج) ويكون امتداده طولاً حتى يتصل بالشام ويصبح من جبال حمص ويطلق عليه هناك تسمية (لبنان)

وينثني من دمشق ثم يستمر في امتداده حتى يتصل بسلسلة جبال ملطية[٦٧] وشمشاط[٦٨] وقاليقلا ثم يمتد طولاً من جبال الخزر ويسمى هناك القبق،[٦٩] وصفه المقدسي(ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)،[٧٠] بقوله: "إنه أعمر جبال الشام وأكبرها وأكثرها ثماراً"، أما جبل الأقرع فهو من جبال أنطاكية عال مستدير الشكل سمي بالأقرع لأن أعاليه جرداء خالية من النبات،[٧١] والجبل الأسود وهو جبل دون جبل اللكام من مشرقيه وذكر أن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) كان يرسل رعاة غنمه ليرعوا فيه، وكان به جماعة من العباد والرهبان ويضم عدة حصون منها حصن دربساك وقد عرف الجبل بغنائه بالأشجار المثمرة التي تؤخذ منه الأخشاب إلى البلاد المجاورة،[٧٢] أي له أهمية اقتصادية كبيرة.

:رابعاً: إبراز المحاور الاقتصادية:

١ – الزراعة والثروة الحيوانية:

كانت الزراعة عاملاً مهماً من العوامل التي أسهمت في تطور النشاط الاقتصادي للثغور والعواصم ومما أسهم في ازدهارها واتساعها توفر البيئة الملائمة وكذلك إتباع طريقة منح الجند أراضي زراعية وأول من منح الأراضي في منطقة الثغور أبو عبيدة بن الجراح (ت ٨١هـ/٦٣٩م) إذ منح الجند المقاتلين أراضي أنطاكية،[٧٣] وفي عهد الدولة الأموية توسع منح الأراضي إذ أقطع الوليد بن عبد الملك (٨٦–٩٦هـ/٧٠٥–٧١٥م) جند أنطاكية أرض سلوقية وصير الفلتر،[٧٤] بدينار ومدي[٧٥] قمح،[٧٦] كما أقطع مسلمة بن عبد الملك قوماً من ربيعة في أنطاكية.[٧٧]

وعندما جاء العباسيون ساروا على سياسة أسلافهم في منح الأراضي للجند التي استغلت في الزراعة من أجل تأمين معيشتهم وهكذا فإن واجبهم لم يقتصر على الجهاد بل أضيف لهم مهمة زرع الأراضي،[٧٨] وقد اشتهرت منطقة الثغور بزراعة العديد من المحاصيل فمنها الحبوب وأهمها الحنطة والشعير والتي كثرت زراعتها في بالس،[٧٩] وفي مدينة أنطاكية إذ يزرع تحت أشجار الزيتون،[٨٠] فضلاً عن زراعة التين،[٨١] وكذلك النارنج والأترج الذي نقل من الهند وزرع في الشام وتحديداً في مدينتي أنطاكية وطرسوس الذي كثرت زراعته فيها لدرجة أنه كان يزرع في دور الناس بطرسوس،[٨٢] واشتهر طرسوس بزراعتها للمشمش،[٨٣] أما مدينة منبج فيكثر بها الزبيب المعمول بالجوز والفستق والسمسم كما عرفت بزراعة الكروم فضلاً عن البقوليات،[٨٤] ومدينة المصيصة التي كانت تزرع فيها الزيتون، الكمون، الكتان، البزر[٨٥]، السمسم، الترمس[٨٦]، الأرز، ويباع كل صنف من هذه المحاصيل بثمن معين،[٨٧] أما مدينة ملطية فاشتهرت بكثرة أشجار اللوز والكروم والرمان وسائر الثمار الشتوية والصيفية والتي كانت مباحة للجميع.[٨٨]

أما الثروة الحيوانية فقد شجعت الطبيعة في الثغور والعواصم على تربيته أعداد من الحيوانات كونها منطقة زراعية فضلاً عن كونها مراع طبيعية والتي تعد مصدراً لمعيشة الحيوانات فقد اشتهرت المنطقة بتربية الجاموس والذي تم نقل أعداد كبيرة منها إلى مدينتي أنطاكية والمصيصة، ولا يخفى ما

لهذا الحيوان من فوائد اقتصادية كبيرة فضلاً عن الاستفادة منه في الزراعة لحراثة الأراضي الزراعية،[٨٩] وعرفت مدينة زبطرة،[٩٠] بكثرة أرانبها المتواجدة بين أشجار البلوط فيذكر أبو الفداء٧٣٢هـ/١٣٣١م)،[٩١] إنه اصطاد من أرض زبطرة أرانب بقوله: "اصطدنا من أرض زبطرة بين شجر البلوط صيوداً كثيرة وهي أرانب كبار للغاية لا يوجد في الشام أرانب تقاربهن في القدر"، واشتهرت مدينة أمد[٩٢] بغناها بالأنعام كالغنم والماعز والبقر والخيل والطيور.[٩٣]

٢- الصناعة:-

تقوم الصناعة في البيئة التي تتوفر فيها عناصر الإنتاج بحيث يكون سعر الإنتاج أقل من سعر السوق وهذه العوامل هي:-

١- توفر المواد الأولية: وهي الشرط الأساسي والضروري لقيام الصناعة ويقصد بها جميع الخبرات والمزايا الطبيعية التي يستفيد منها الإنسان في نشاطه الاقتصادي والتي تحدد نوع الحرفة التي يحترفها وهي تشمل الأرض الخصبة والعيون والأنهار والآبار والأشجار وغيرها.[٩٤]

٢- الأيدي العاملة: إذ لابد أن تتوفر الأيدي العاملة والتي تعد عاملاً ضرورياً في عملية تطور الصناعة فالصناعات غالباً ما تتركز في المناطق المزدحمة بالسكان وذلك للاستفادة من الأيدي العاملة الرخيصة.[٩٥]

٣- رأس المال: يعد رأس المال من العوامل البارزة الذي يحدد أوجه النشاط الاقتصادي ويعد من أهم عناصر الإنتاج الصناعي إذ إن حجم ونوعية الصناعة يتوقف إلى حد كبير على مدى توفر رأس المال فكلما توفرت الأموال تميز القطاع الصناعي بضخامة الإنتاج.[٩٦]

ومن أبرز الصناعات التي اشتهرت بها منطقة الثغور والعواصم هي صناعة الأسلحة التي اشتهرت بها مدينة سلوقية[٩٧] والتي نسبت إليها فضلاً عن الدروع السلوقية،[٩٨] واشتهرت مدينة طرسوس هي الأخرى بصناعة الأسلحة لدرجة أنها كانت تضم صناع معروفين ومتخصصون بهذه الصناعة،[٩٩] وكذلك مدينة ملطية التي عرفت هي الأخرى بصناعة الأسلحة،[١٠٠] ومن الصناعات الأخرى صناعة الورق الكاغد الذي اشتهرت به مدينة طرسوس كما أشار إلى ذلك ابن العديم(ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)،[١٠١] "إن أسوار مدينة طرسوس كانت موسومة يعمل الورق الكاغد" فضلاً عن صناعة الأواني المخروطية في مدينة طرسوس، وشهدت منطقة الثغور والعواصم صناعة أخرى وهي صناعة الرحى (الطواحين) التي نشأت كضرورة لتلبية احتياجات الناس وتوفير الغذاء لهم والتي انتشرت في مدينة أمد،[١٠٢] فضلاً عن مدينة الطوانة فعندما بناها الخليفة المأمون أمر أن توضع فيها أرحاء للطحن.[١٠٣]

أما صناعة المنسوجات التي اشتهرت بها عدد من مدن الثغور فمدينة المصيصة اشتهرت بصناعة الفراء الذي يحمل إلى البلاد المختلفة ويبلغ ثمن الواحدة قرابة ثلاثين ألف دينار،[١٠٤] فضلاً

عن مدينة أنطاكية التي اشتهرت بصناعة الثياب كالتستري[١٠٥] والعتابي والأصبهاني،[١٠٦] وكثرت في منبج صناعة الحرير الطبيعي لاسيما إنها أكثرت من تربيته دودة القز وأكثرت من زراعة أشجار التوت،[١٠٧] أما مدينة ملطية فقد عرفت بعمل الصوف إذ يذكر القرماني(ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)،[١٠٨] "إن بها أثنى عشر نول[١٠٩] مخصصة لعمل الصوف". لم تقتصر الصناعات على ما ذكر بل كانت هناك صناعات أخرى منها صناعة الصابون الذي اشتهرت به مدينة بالس،[١١٠] وصناعة التكك[١١١] والمناديل التي اشتهرت بها مدينة ميافارقين،[١١٢] فضلاً عن صناعة السكر التي عرفتها مدينة أنطاكية.[١١٣]

٤ – التجارة:–

كان من نتائج تطور الإنتاج الزراعي والصناعي على حد سواء وظهور فائض في الإنتاج إن نشطت الحركة التجارية في الثغور لاسيما وأنها تتمتع بموقع هام وحساس إذ تقع على طريق التجارة العالمية بين الشرق والغرب عموماً وعلى طريق التجارة المحلية بين العراق وبلاد الشام وآسيا الصغرى ومصر وغيرها المرتبطة بشبكة من المسالك والطرق هيأت لها أن تلعب دوراً تجارياً كبيراً،[١١٤] وهكذا نشطت التجارة على الصعيدين الداخلي والخارجي فعلى الصعيد الداخلي كانت التجارة نشطة للغاية ومن أبرز المراكز التجارية مدينة بالس الواقعة على الفرات إذ تعد من المحطات التي استفادت من حركة مرور القوافل التجارية فهي تعد منفذاً مهماً لأهل الشام، ومنها تحمل البضائع القادمة من مصر وباقي مدن الشام إلى بغداد،[١١٥] ومن المراكز الأخرى مدينة مرعش التي كانت منذ أقدم العصور وإحدى من أهم المراكز التجارية على أطراف سوريا،[١١٦] ومدينة طرسوس التي كانت تشتهر برخص عام في الأسعار طوال أيام السنة ولهذا السبب فإن أسواقها كانت تعج بالناس والتجار دائماً،[١١٧] أما على الصعيد الخارجي فمن أهم المدن مدينة طرابذندة التي تعد المدخل إلى بلاد الروم البيزنطيين فعن طريقها يدخل التجار المسلمون،[١١٨] إذ كان التجار العرب المسلمين يحملون البضائع التي تنتج في بلادهم أو تلك التي جلبوها من الهند والصين ومن هذه السلع الفلفل، زهرة الناردين، الدارصيني، النعناع، وبقية العطور والتوابل والأدوية والأصباغ والملابس والمنسوجات والتي كانت بيزنطة لا تستطيع الاستغناء عنها.[١١٩]

خامساً: الأسواق:–

لعبت الأسواق دوراً كبيراً في حياة الدولة العربية الإسلامية سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية فكانت الأسواق مركزاً للبيع والشراء وبها تعقد الصفقات وتقر حالة البلاد الاقتصادية إذ أن السوق أبرز ميادين تصريف الإنتاج الزراعي والصناعي،[١٢٠] أما بالنسبة للثغور فقد عرفت بكثرة أسواقها فمدينة طرسوس وصفت "أجلها مدينة وأكثرها أهلاً وأغصها أسواقاً"،[١٢١] إذ عرفت بكثرة أسواقها المزدحمة بالناس طوال السنة ومن أسواقها سوق الصفارين وسوق النجارين اللذان يعتبران

من أهم أسواق المدينة وقد ضمت أسواق طرسوس العديد من السلع والبضائع المختلفة وقد احتوت على الماشية فضلاً عن فرائها الذي اشتهرت به الذي لا مثيل له في أي مكان وكانت هذه السلع من متطلبات الحياة في تلك المنطقة، فضلاً عن التجهيزات العسكرية من سلاح وسروج وغيرها،[١٢٢] أما أسواق مدينة منبج فكانت ذات مساحة واسعة فسيحة فضلاً عن دكاكينها وحوانيتها ومخازنها الكبيرة المسقفة،[١٢٣] وإلى جوار ما ذكر فمدينة أرزن،[١٢٤] امتازت بأسواقها الجميلة التي يبيع فيها البرسيون،[١٢٥] العنب الذي يطلقون عليه تسمية (زار مانوس)،[١٢٦] فضلاً عن مدينة أنطاكية التي كانت تضم مختلف السلع والبضائع.[١٢٧]

سادساً: النقود والأسعار:-

لم يكن للعرب في الفترة التي سبقت الإسلام نقود خاصة بهم بل كانوا يستخدمون النقود البيزنطية والفارسية ونقود اليمن الحميرية إلا أنها كانت قليلة ومع مجيء الإسلام بقي التعامل بهذه النقود في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) جرت محاولات لضرب النقود وعندما رأى الخليفة أن النقود المستعملة مختلفة الأوزان أراد أن يكون الدرهم[١٢٨] الإسلامي يستطيع التعامل معها جميعاً فأخذ متوسط هذه الدراهم فرآها ستة دوانق[١٢٩] فجعل الدرهم الإسلامي ستة دراهم.[١٣٠]

أما في العهد الأموي فكانت بداية لاستقرار النقود العربية والاستغناء عن النقود البيزنطية وغيرها التي سبق وان كان المسلمون يتعاملون بها وكان ذلك في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) وتحديداً في الفترة ما بين (٦٧-٧٧هـ-٦٨٦-٦٩٦م) حيث ضربت الدراهم والدنانير[١٣١] الإسلامية وتحررت من التأثيرات السلبية البيزنطية وبدأ التعامل بها،[١٣٢] ولما ظهرت الإمارة الحمدانية في الموصل وحلب (٣١٧-٣٩٤هـ/٩٢٩-١٠٠٣م) وأصبحت الثغور والعواصم تحت نفوذها فقد سك الحمدانيون النقود وفيما يخص الثغور فإن سيف الدولة الحمداني ضرب الدراهم في مدينة طرسوس.[١٣٣]

أما الأسعار في الثغور فقد تأثرت بما يحدث للخلافة فقد شهدت الخلافة العباسية انخفاضاً للأسعار لاسيما في عهد الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) الذي اتبع سياسة اقتصادية كان من نتائجها إن حدث انخفاض في الأسعار وهكذا فإن انخفاض الأسعار لم يقتصر على مركز الخلافة فحسب بل تعداه إلى الأقاليم الغربية من الدولة العباسية في إقليم الجزيرة وبلاد الشام،[١٣٤] ويشير ميخائيل الكبير(ت٥٩٥هـ/١١٩٩م)[١٣٥]، إلى ذلك بقوله "وبيع الثور أو الحمار بدرهم وخمسة أمداد حنطة بدرهم...الخ" فضلاً عن أن مدينةة طرسوس قد شهدت رخص في الأسعار طوال أيام السنة لذلك فإن أسواقها كانت تعج بالسكان.[١٣٦]

سابعاً: النفقات:-

تعددت أوجه نفقات الدولة في منطقة الثغور والعواصم وعكست اهتمامهم وما تتطلبه طبيعة المنطقة كونها متأخمة لحدود البيزنطية الأعداء التقليديين للخلافة العباسية وكان من الطبيعي أن يكون للجانب العسكري الحيز الأكبر في تلك النفقات وذلك حرصاً على سلامة حدودها المتأخمة لدولة الروم،[١٣٧] ومن أهم هذه النفقات تحصين المدن الثغرية لذلك أخذوا ينفقون الكثير من الأموال لتحصينها فمدينة أنطاكية بلغ مقدار النفقة على سورها عندما بنيت سنة (١٢هـ/٦٣٣م) (١٥٠) دينار من الذهب،[١٣٨] كما أنفق على مدينة ملطية التي خربت على يد الطغاة مبلغ قدره (٨٠،٠٠٠) دينار لتحصينها وإبقاءها قوية قادرة على صد هجمات الروم البيزنطيين وذلك في زمن المنصور وتحديداً سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م)،[١٣٩] وفي سنة (١٨٠هـ/٧٩٦م) أنفق سيف الدولة الحمداني لإعادة إعمار مدينة عين زربة مبلغ قدره (٣،٠٠٠) درهم،[١٤٠] علماً أن الإنفاق كان يأخذ من مجموع جباياتها فثغور الجزيرة مثلاً وهي تشمل ملطية والحدث ومرعش وغيرها من البلاد مبلغ مليون خمسين ألف فرنك وخصص مبلغ مائة وأربعين ألف دينار للإنفاق عليها،[١٤١] وان مدينة طرسوس وحدها بلغ مجموع متوسط دخلها (١٠٠،٠٠٠) دينار أنفق على المراقب والحرس والركاضة [١٤٢]وعلى الأشخاص الموكلين بالدروب فضلاً عن عمارة البلد وفضلاً عن الحملات التي ترسل صيفاً وشتاءاً والبالغ قدره (١٥٠،٠٠٠) دينار.[١٤٣]

وهكذا تكلفت المطالب الحربية في الثغور نفقات هائلة فقد جرى تشجيع المرابطين على ما يواجهون مخاطر فكان المرابط يتلقى في البداية معونة مالية يتجهز بها ثم ينال سكناً وزيادة في العطاء ثم إقطاع في ريف الثغور.

الخاتمة

نستنتج مما سبق ما يلي:-

١- منطقة الثغور والعواصم تتميز بموقع ستراتيجي جغرافي مهم إذ تقع على ملتقى الطرق التجارية العالمية والمحلية على السواء.

٢- على الرغم أنها كانت منطقة حرب وما بين مد وجزر بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين إلا أنها حظيت باهتمام الخلفاء على مر العصور والذين قاموا ببناء التحصينات الدفاعية لإبقائها قوية.

٣- تميزت المنطقة بطبيعة جغرافية ساهمت في تطورها اقتصادياً إذ توفرت فيها جميع المقومات الأساسية لذلك كالأنهار والبحيرات والجبال ومواد أولية كالأخشاب وغيرها.

٤- إن ما تميزت به المنطقة من خصوبة الأرض وتوفر المقومات الأخرى ساعدها على أن تكون مراع طبيعية وتمتاز بكثرة إنتاجها الحيواني.

٥- كانت الزراعة هي الحرفة الرئيسية لسكان هذه المنطقة أما الصناعة فكانت حرفية بسيطة.

٦- كانت منطقة الثغور تعتمد على ذاتها في الإنفاق في مختلف شؤونها لاسيما العسكرية التي أخذت الحيز الأكبر من الإنفاق.

الهوامش

(١) ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب المحيط، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م)، ٣/ص٩٦، الزبيدي، محمد مرتضى(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: نواف الجراح، (بيروت: دار صادر، ٢٠١١م)، ٢/ص١٤٠.

(٢) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ٢/ص٧٩.

(٣) الجبوري، عدي سالم عبد الله حمد، "حياة المجاهدين في الثغور الشامية والجزرية خلال العصرين الأموي والعباسي، دراسة تاريخية"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج١٣، ع٨، ٢٠٠٦م،ص١٣٢.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، تاج العروس/ ص ٣٠٧.

(٥) سورة هود، الآية: ٤٣.

(٦) الأصطخري، ابو اسحاق ابراهيم الفارسي(ت٣٤٠هـ/٩٥١م) مسالك الممالك (ليدن: مطبعة بريل ١٩٣٧)، ص٦٢.

(٧) عثمان، فتحي الحدود الإسلامية، والزيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، (القاهرة دار الكتاب العربي ١٩٦٦) ١/ ص ١٣٢.

(٨) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت٣٠٠هـ/٩٧٧م)، المسالك والممالك، (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٩ بالمسيحية)، ص٢٥٣؛ قدامة، ابو الفرج قدامة ابن جعفر(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق محمد حسن الزبيدي، (يغداد: دار الرشيد، ١٩٨١) الخراج، ص١٨٧؛ ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي(٣٦٧هـ/٩٧٧م) صورة الأرض اعتنى بنسخه وتصحيحه: هانس فون مزيك، (فينا: مطبعة ادواف هولزهوزن، ١٩٢٦) ص١٦٥؛ أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود دو البارون ماك كوكين وسيلان، (باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٥٠ بالمسيحية)، ص٢٢٣؛ عثمان، الحدودالاسلامية ، ١/ص١٣٣؛.

(٩)ابن جماعة الحموي، أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القرب(ت١٣٣هـ/٧٥٠م)، مختصر فضل الجهاد، تحقيق: أسامة ناصر النقشبندي، (دمشق: دار الوثائق، ٢٠٠٨م)، ص١٢٠؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية؛ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م)، ص١٤٦.

(١٠)ابن جماعة الحموي، الجهاد، ص١٢٣.

(١١) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري(١٨٢هـ/٧٩٨م)، الخراج، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩م)، ص٢٥.

(١٢) الفيء: كل مال وصل من المشركين بدون قتال، الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص١٢٦.

(١٣)البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، (بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٨٨م) ص١٧٢.

(١٤)مدينة بالس: وهي بلدة تقع بين حلب والرقة على الضفة الغربية من نهر الفرات، الحموي معجم البلدان ، ١ /ص٣٢٨.

(١٥) البلاذري، فتوح البدان ، ص ١٥٧؛ ابن الحوقل، سورة الأرض ص١٨٠.

(١٦) مسلمة ابن عبدالملك ابن مروان ابن الحكم من ابطال عصره من بني امية في دمشق ملقب بالجرادة الصفراء له فتوحات مشهورة اذ قاده جيش في عهد اخيه سليمان وبنى مسجد (مسلمة) بالقسطنطينية سنة (٩٦هـ/٧١٤م) وولاه أخيه يزيد امرة العراقين ثم ارمينية والسند وغزا بلاد السند والترك سنة (١٠٩هـ/٧٢٧م) مات في الشام واليه نسبة بني مسلمة، الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط ١٤، (بيروت: دار العلم للملاين، ١٩٩٩م)، ٢٢٤/٧.

(١٧) ابن خرداذبة،المسالك والممالك، ،ص٢٥٣؛ فازيليف، العرب والروم، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة،(بروكسل: دار الفكر العربي، ١٩٣٤)، ص٩١.

(١٨) المسالك والممالك، ص٢٥٣؛ فازيليف، العرب والروم، ترجمة: محمد عبدالهادي شعيرة، (بروكسل: دار الفكر العربي، ١٩٣٤م)، ص٩١.

(١٩) ملطية مدينة من اكبر مدن الثغور الجزرية كانت تسمه باسم melitene وسميت أيضا ملطية وملدني فعربت إلى ملطية، ابن شداد، عزالدين محمد ابن علي ابن ابراهيم(٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة تحقيق: زكريا عبارة، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩١م)، ٢ ص١٥٢، شيخ الربوة ، ابو عبدالملك شمس الدين محمد ابو طالب(ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (د.م، د.مط، ١٩٢٣م) ٢١٤؛ ابن العديم، كمال الدين عمر ابن احمد ابن ابي جرادة(٦٦٠هـ/١٢٩٤م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م) ١/ص٢٥٧.

(٢٠) الماوردي، الأحكام السلطانية، ١٤٢؛ الريس، محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط٣، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٩م)، ١٢٦.

(٢١) سورة التوبة الآية: ٢٩.

(٢٢) مجهول، مؤلف(ت في القرن٤هـ/١٠م)العيون والحدائق في أخبار الحقائق ويليه مجلد من تجارب الأمم لمسكويه، (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٧١م)، ٢٧٩/٣؛ مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ٢٤٥/٣؛ ابن العبري، أبو غريغورس الملطي(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م)، ٢١٨؛ حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، (بيروت: دار الجبل، ١٩٩٦م)، ١٩٩/٢.

(٢٣) الاعلاق الخطبرة ١/٢/ص٢٣٨.

(٢٤) الطوانة: وهي بلدة محصنة من الثغور الشامية تقع في نواحي المصيصة، الحموي المصدر السابق، ٤/ص٤٥.

(٢٥) ابن خياط، خليفة(ت٢٤٠هـ/٢٥١م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (الرياض: دار طيبة ١٩٨٥م)، ٤٥٩؛ ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي مكرم بن محمد بن عبد الكريم(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٥م)، ١٩٦/٦؛ العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: مهدي النجم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ٢٨/٢٦.

(٢٦) وهو احد اباطرة الروم البيزانطيين من اصل ارمني التحق بالجيش يعمر مبكر وعين حاكماً عسكرياً على ثيمة في مدين قبادوقيا تحت قيادة الإمبراطور قسطنطين السابع واصبح القائد الاعلى للجبهة الشرقية في حربه ضد الخلافة العباسية في عهد المطيع فتلقى العديد من الهزائم الساحقة لكنه سرعان ماعاد بالانتصارات المتلاحقة في سوريا، العريني، السيد الباز، الدولة البيزانطية ٣٢٣هـ-١٠٨١م، (القاهرة: دار النهضة، ١٩٨٢م) ص٣٧٧.

(٢٧) مجهول، العيون والحدائق، ٣/ص٣٠٩-٣١٠.

(٢٨) مجهول الرهاوي(ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، تاريخ الرهاوي المجهول، عربة عن السريانية ووضع حواشيه: الأب البيرابونا، (بغداد: مطبعة سفيق، ١٩٨٦م)، ٢/ص١٤.

(٢٩) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢، (بيروت: دار المشرق، ١٩٧٤م)،ص ٢٠٩.

(٣٠) الحول لغة: سنة باسرها تقول حال الحول وأحال الشيء اذا أتى عليه حول كامل، الفراهيدي، عبدالرحمن الخليل ابن احمد ابن عمر ابن تميم (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي

وإبراهيم السامرائي، (القاهرة: دار ومكتبة الهلال، د.ت) ٣/ص٢٩٧؛ وشرعاً هو شرط من شروط الزكاة، الخن، مصطفى وأخرون، الفقه المنهجي على مذهب الأمام الشافعي، (دمشق: دار القلم، د.ت)، ص٢١٢.

(٣١) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

(٣٢) ابن حوقل، صورة الارض، ص١٦٨؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: فرنسيس كوركيس عواد، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م)، ص١٦٤.

(٣٣) القلقشندي، ابو العباس احمد (ت١٩٨هـ/٨١٣م) صبح الاعشى، (القاهرة: المطبعة الاميرية، ١٩٥١م) ٤/ص١٣٨.

(٣٤) قدامة، الخراج، ص ٣٠٥؛ الشيباني، محمد بن الحسن٠ت١٩٨هـ/٨١٣م)، شرح كتاب السير الكبير، تحقيق: أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن إسماعيل الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ٥/ص٢٨٧.

(٣٥) الشيباني، المصدر نفسه ٥/ص٢٨٤.

(٣٦) منبج: وهي مدينة تقع على مقربة من مدينة بالس، بنيت على يد كسرى فترة حكمه على الشام وسماها (منبه) اي (انا اجود) فعربت وقيل منبج، ابن حوقل صورة لارض، ١٦٦؛ البكري ابو عبيدالله بن عبدالعزيز الاندلسي(٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥١م)، ٤/ص١٢٦٥؛ شيخ الربوة،نخبة الدهر ، ص٣٠٥.

(٣٧) أبو يوسف، الخراج،ص ١٣٥؛ المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، (دمشق: مطابع وزارة الثقافة، ١٩٧٨م)، ٣/ص١٣٢.

(٣٨) ابن زنجوية، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله(ت٢٥١هـ/٨٦٥م)، الأموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض، (السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٨٦م)، ٢/ص٦٧٨.

(٣٩) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٤٠) ابن زنجوية، الاموال، ٢/ص٥٨٣؛ ابن جماعة الحموي، الجهاد، ص١١٨.

(٤١) الصوائف والشواتي: وهي حملات اعدها معاوية ابن ابي سفيان لمواجهة ثغور وتخوم الدولة البيزنطية واستمرت في عهد الخلفاء من بعدهم والصوائف تقال في فصلي الربيع والصيف والشواتي في فصلي الخريف والشتاء، الطبري، ابو جعفر محمد ابن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٩م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (مصر: دار المعارف ١٩٦٨م)، ٦/ص١١٢.

(٤٢) خرثيا: متاع البيت وأثاثه، ابن خياط، تاريخ خليفة ، ص٤٣٧.

(٤٣) ابن خياط، تاريخ خليفة ، ص٤٣٧.

(٤٤) مسكويه، تجارب الامم، ٣/ص١٦٤.

(٤٥) فازيليف، العرب والروم، ٢٦٨؛ للمزيد ينظر عبيد، طه خضر، فتح الخليفة المعتصم بالله لعمورية ٢٢٣هـ/٨٣٨م الأسباب والنتائج رؤية جديدة، (الموصل: مكتبة العلا، ٢٠١٢م).

(٤٦) عمر بن عبد الله الأقطع السلمي، وهو من كبار قادة بني العباس وصاحب مدينة ملطية الثغرية وصف بالشجاعة والحكمة وكان شديد الإقدام على الروم وقاد ضدهم العديد من الغزوات إلى أن استشهد في إحدى غزواته معهم زمن خلافة المستعين بالله سنة (٢٤٩هـ/٨٥٥م)، المسعودي، ابو الحس علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)،مروج الذهب ومعادن الجوهر،اعتنى به وراجعه :كمال حسين مرعي ،(بيروت:المكتبة العصرية،٢٠٠٥م)، ٤/ص١٥١.

(٤٧) المسعودي، المصدرنفسه ، ٤/ص١٥١.

(٤٨)) القرطبي، عريب بن سعد(ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)، صلة تاريخ الطبري، (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٧م)، ص٦.

(٤٩) ابن حوقل، صورة الأرض، ١٦٨؛ لسترنج، بلدان الخلافة،ص ١٦٤.

(٥٠) ابن خرداذبة، المسالك والممالك،ص ١٧٦.

(٥١) وهي بلدة من الثغور الشامية تقع قرب المصيصة على نهر سيحان، ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٧.

(٥٢) ابن العديم، البغية ١/ص٣٧٩.

(٥٣) وهي سلسلة جبلية تقع جنوب شرق منطقة الاناضول التركية، الحموي، معجم البلدان، ٢/ص٥٢٤.

(٥٤) وهي مدينة من الثغور الشامية غربي نهر جيحان، بالقرب من أنطاكية، الحموي، معجم البلدان، ٥/ص١٤٥.

(٥٥) أبو الفداء، المصدر نفسه ص٥٠.

(٥٦) المسعودي، التنبيه والإشراف، (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٨٣م)، ٥٩.

(٥٧) بند القبادق: ولاية واسعة في بلاد الروم حدها جبال طرسوس واذنه ومسيطة، الحموي، معجم البلدان، ٤/ص٣٠٣.

(٥٨) المسعودي التنبيه والأشراف، ص٥٩.

(٥٩) لسترنج، بلدان الخلافة، ١٦٥.

(٦٠) عثمان، ، الحدود الإسلامية ،١/٢٤٣.

(٦١) الحموي،معجم البلدان ، ١/٣٥١.

(٦٢) الحموي، المصدر نفسه١/ص٣٥١؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ٤٧٤.

(٦٣) الميل: يساوي ٤٠٠ ذراع والذراع يساوي ٥٤سم بالضبط يساوي ٣/١ فرسخ والفرسخ يساوي ٣ أميال، هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، (عمان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م)، ٩٤-٩٥.

(٦٤) البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد علي البجاوي، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٥٤م)، ص١٦٨.

(٦٥) وهي قلعة بين ملطية وسيمساط، ومرعش وتقع قلعتها على جبل يقال له الأحيدب، ابن العديم، البغية، ١/ص٢٣٩.

(٦٦) السلور: وهو السمك الجري بلغة أهل الشام وعامية العراق، الحموي، المصدر نفسه.

(٦٧) وهي مدينة من بناء الأسكندر متأخمة مع الشام، وهي من أكبر مدن الثغور، كانت مدن الروم تسميها (melitene). وسميت أيضاً ب(ملطايا)، كما عرفت باسم (ملدني) فعربت وأصبحت ملطية، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ٢/١/ص١٥٢؛ ابن العديم، البغية،١/ص٢٥٧؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢١٤؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٣٥.

(٦٨) وهي من مدن الثغور الجزرية تقع غربي الفرات، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٤١٤.

(٦٩) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ١٧٣؛ الحموي، معجم البلدان، ١/ص٤٤٠.

(٧٠) محمد بن أحمد بن أبي البكر المعروف بالبشاري(ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: دي خوية، (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٦م)، ص١٨٨-١٨٩.

(٧١) ابن العديم، البغية، ١١٨/١.

(٧٢) ابن العديم، المصدر نفسه، ٤٣٨/١.

(٧٣) البلاذري، فتوح البلدان، ١٥٣.

(٧٤) الفلتر: وهو مقدار من الأرض يقدر بفدان أو جريب، الحموي، معجم البلدان، ١/ص٤٤٠.

(٧٥) المد: المد الشرعي في فجر الاسلام يساوي ٨١٢،٥غم من القمح، هنتس، المكاييل والاوزان ص٧٤.

(٧٦) البلاذري، فتوح البلدان، ١٥٣؛ الحموي، معجم البلدان، ٢٦٩/١.

(٧٧) عرفه، ثريا حافظ، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في الأموي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أم القرى، (المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩م)، ١٦٠.

(78) Sivers, P.V, "Taxes and Trade in the Abbasside Thughur 750-962/133-351". Journal of the Economic and social history of the orient (25), 1982.

(٧٩) ابن حوقل، صورة الأرض،ص ١٦٥.

(٨٠) الحموي، معجم البلدان، ٢٦٤/١؛ ابن العديم، البغية، ١/ص٨٥.

(٨١) ابن العديم، البغية، ١/ص٨٥.

(٨٢) حسن، تاريخ الإسلام، ٣/ص٣٢٨.

(٨٣) علي، محمد كرد، خطط الشام، (دمشق: مكتبة النوري، ١٩٨٣م)، ١٨٢/٤.

(٨٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٦.

(٨٥) البزر: وهو بزر البقل وغيره وقيل البزر كل حب يبزر للنبات والبزور وهي حبوب الصغار، ابن منظور، لسان العرب، ٢/ص٤٢٤.

(٨٦) الترمس: وهي شجرة لها حب مضلع محزز، ابن منظور، المصدر نفسه، ٣/ص٢٥.

(٨٧) ابن العديم، البغية، ١/ص١٨٢.

(٨٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ١٦٦؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢/١/ص١٨٤.

(٨٩) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٦٨.

(٩٠)) وهي حصناً رومياً قديماً يقع بين ملطية وسيمساط والحدث في طرف بلد الروم، الأزدي، ابو زكريا يزيد ابن محمد بن اياس بن القاسم (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، (القاهرة: دار التحرير الطباعة والنشر، ١٩٦٧م)، ص ٤١٤.

(٩١) تقويم البلدان، ٢٣٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص١٥٤.

(٩٢) امد :وهي اشهر مدينة بديار بكر،الحموي معجم البدان ،ص٨٧.

(٩٣) عبيد، "مدينة أمد الديار بكرية الفتح والاستقرار حتى ٣٦٣هـ/٩٧٤م، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج١٥، ع١١، ٢٠٠٨م، ١٥٨.

(٩٤) أحمد، محمد أحمد، مقومات الصناعة، القاهرة: مطبعة الشمس الحديثة، ١٩٥٢م، ٤٩/١.

(٩٥) الكندري، عبد الله رمضان، آراء معاصرة في قضايا التصنيع، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٤م)، ٣٤.

(٩٦) الكندري، المرجع نفسه، ص٢٦.

(٩٧) سلوقية ويقال سليقية وهي مدينة من ناحية الشام بعد طرسوس حدودها مع بلاد الروم، الحموي معجم البلدان، ٣/ص٢٤٢.

(٩٨) الحموي، معجم البلدان، ٣/ص٢٤٢.

(٩٩) ابن العديم، البغية، ١/ص١٨٢.

(١٠٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٦٦.

(١٠١) البغية، ١/ص١٨١.

(١٠٢) حمودي، شيرين سليم، الجزيرة منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية خلافة المأمون (١٣٢-٢١٨هـ/٧٥٠-٨٣٣م)، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٨م، ص ٨٣.

(١٠٣) مجهول، تاريخ الرهاوي، ٢/ص ٤٢.

(١٠٤) ابن العديم، البغية، ١/ص١٥٥-١٥٦.

(١٠٥) التستري نسبة الى مدينة تستر اعظم مدينة في بخوزستان اذا اختصى اهل المدينة بصناعته، الحموي، معجم البلدان،١/ص٨٤٧- ٨٥٠.

(١٠٦) العتابي والاصبهاني: وهو نوع من الثياب منتج في مدينة اصبهان الفارسية وينقل الى المدن الاخرى، الحميري، الروض المعطار، ص٤٣.

(١٠٧) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٧١.

(١٠٨) أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد(ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول، تحقيق: أحمد حطيط وفهمي سعيد، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٥م)، ٣/ص٤٨٨.

(١٠٩) النول خشبة الحائك التي يلف عليها الثوب، الزبيدي، تاج العروس، ٣١/ص٢٢.

(١١٠) ابن حوقل، صورة الأرض،ص ١٦٥.

(١١١) التكك وهي جمع مفردها تكة وهي رباط السراويل، ابن منظور، لسان العرب، ٤/ص٢٨١.

(١١٢) ميافارقين: وهي اشهر مدينة بديار بكر تسمى بالفارسية بارجين كانت معروفة بخندقها الحصين الحسن، الحموي، معجم البلدان، ٥/ص٢٣٦.

(١١٣) علي، خطط الشام، ٤/ص١٧٩.

(١١٤) عثمان، الحدود الإسلامية ،٣/٢٢٥؛ sivers.op.cit.p.24.

(١١٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٨٠.

(١١٦) ابن العديم، البغية، ١/ص١٧٩.

(١١٧) ابن العديم، المصدر نفسه،١/ص١٧٩.

(١١٨) عبيد، "تجارة العرب المسلمين إلى طرابزندة البيزنطية ق٣-٤هـ/٩-١٠م"، مجلة المورد، مج٣، ع٤، ٢٠٠٢م، ص١٦.

(١١٩) عبيد، المرجع نفسه، ص١٧.

(١٢٠) الضمور، حاتم نايل، "الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج٣، ع١، ٢٠٠٩م، ص١٩.

(١٢١) ابن العديم، البغية، ١/ص١٨٠.

(١٢٢) الضمور، الأسواق في بلاد الشام، ص ٢٥.

(١٢٣) ابن جبير، أبو الحسنين محمد بن أحمد(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، (بيروت: دار التراث، ١٩٦٨م)، ٢٥٣.

(١٢٤) مدينة ارزن: وهي مدينة بينها وبين ميافارقين (٧فراسخ) وهي مدينة كثيرة الاسواق، الحميري، الروض المعطار، ص٢٦.

(١٢٥) البرسيون: وهو الفرس الذين حافظوا على ديانة زردشت ولم يسلموا حتى بعد الفتح الإسلامي، علوي، ناصر خسرو(ت٤٨١هـ/١٠٨٩م)، سفر نامه، ترجمة: يحيى الخشاب، د.م: الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٣م، ص٥١.

(١٢٦) علوي، المصدر نفسه،ص٥١.

(١٢٧) الحميري، الروض المعطار ،ص٣٨.

(١٢٨) الدرهم وهي عملة ترجع في اصلها الى الدراخمة اليونانية ونسبة وزن المثقال الى الدرهم من الجهة الشرعية ٧:١٠ هنتس، المكاييل والأوزان، ص٩.

(١٢٩) الدانق: وهو عملة فارسية= ٦/١ دينار، هنتس، المرجع نفسه، ص٢٩.

(١٣٠) المقريزي، كتاب النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود، تحقيق وإضافة: محمد السيد بحر العلوم، (النجف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٧م)،ص ٤٦-٥٠.

(١٣١) وهي جمع مفردها دينار والدينار كوحدة وزن يساوي مثقال واحد، هنتس، المكايل والاوزان، ص٢٩.

(١٣٢) البلاذري، فتوح البلدان، ٤٤٩؛ المقريزي، النقود الإسلامية، ص٧٠.

(١٣٣) السامر، فيصل، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٣م)، ٢/ص٢٣٨.

(١٣٤) الياس، عبد الله خضر، ظاهرة رخص الأسعار في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج٧، ع٤، ٢٠٠٧م، ص١٨٩.

(١٣٥))، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، عربه عن السريانية: مار غريغورس صليبا شمعون، (حلب: د.مط، ١٩٩٦م)، ٢/ص٢٤١.

(١٣٦) ابن العديم، البغية، ١/ص١٧٩.

(١٣٧) الطائي، سناء عبد الله عزيز، "اقتصاديات الثغور في القرنين الثالث والرابع للهجرة التاسع والعاشر للميلاد"، مجلة أبحاث التربية الأساسية، مج٩، ع٣، ٢٠١٠م، ص٥١٢.

(١٣٨) الحميري، الروض المعطار،ص ٣٨.

(١٣٩) ابن الأثير، الكامل، ٦/ص٤٨.

(١٤٠) لسترنج، بلدان الخلافة، ص١٦١.

(١٤١) لسترنج، المرجع نفسه، ص٥٢.

(١٤٢) من اصل ركضة بالرجل والاصابة كما تركض الدابة وهنا بقصد بها الفرس انها ركاضة تركض الارض بقوائمها اذا اعدت واحضرت، ابن منظور لسان العرب، ٤/ص١٢٦.

(١٤٣) ابن العديم، البغية، ١/ص١٧٨.